وعـــلى كل مهما اختلفت الروايات في أمر أول من قدم على رسول الله من يهود سواءً أكان أبا ياسر بن أخطب أم أخاه حُيياً فإن مضمون المقابلة وما أسفرت عـــنه مـــن نتـــيجة لا خلاف عليه وهو عدم اعترافهم في النهاية بنبوة رسول الله وتكذيبهم له ومعاداتهم له.

إن شهادة أم المؤمنين صفية لا تفصح لنا عما دار بين الرسول صلى الله عليه وســـلم وبين أبيها وعمها حتى إنهما عادا حزينين بائسين. ولكن ما داما قد أمضيا ســـحابة يومهما مع رسول الله فليس من المستبعد أنه دار بينهم جدل وحوار أدى إلى اقتناع هذين اليهوديين بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ومن ثم معاداته. وجاء في روايـــة أخـــرى لابن إسحاق ما يفسر لنا فيها سر هذه العداوة ويؤكد فيها أن حُيياً بن أخطب وأخاه أبا ياسر، كانا من أشد يهود للعرب حسداً، إذ خصهم الله تعـــالى برسوله صلى الله عليه وسلم، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما اســـتطاعا وجاء فيهما قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [1] [البقرة: ١٠٩].

وجاء عن ابن عباس أن هذه الآية قد نزلت في حُيي بن أخطب وأخيه أبو ياسر لأنهما من أشد اليهود حسداً للعرب إذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم[2].

يتبين من كل ما تقدم أن موقف حُيي وأخيه من النبي لم يكن موقفاً صحيحاً من حيث بواعثه، أي اعتقادهما أنه ليس نبياً مرسلاً من الله، فهما في قرارة أنفسهما يعـــرفان أنه رسول الله ولكن حسدهما أن يكون عربياً هو الذي دفعهما إلى مجافاة العقل والمنطق والحيلولة بين قومهما وبين التصديق بنبوة محمد واتّباعه.

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ١٩٧/٢.

(٢) انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد السلامة، الطبعة الثانية (الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ٣٨١/١ – ٣٨٣.